

اذا فرض بقي الرجل المشوق ابد متحيرا ينظر اليه فلا يأخذ
 احدهما بجرد الارادة والاختيار المنفك عن الغرض وهو
 ايضا محال يعلم بطلانه ضرورة فاذا اريد لكل ناظر شاهدا او
 غائبا في تحقيق الفعل الاختياري من اثبات صفة شأنها
 تخصيص الشيء عن مثله الوجه الثاني في الاعتراض هو ان يقول
 انتم في مذبحكم ما استقيمتم عن تخصيص الشيء عن مثله
 فان العالم وجد من سببه الموجب له على هيئات مخصوصة
 تماثل بعضها فلم يختص ببعض الوجوه واستحالة تمييز
 الشيء عن مثله في العقل او في الزوم بالطبع او بالضرورة لا
 يختلف فان قلتم ان النظام الكلي للعالم لا يمكن الاعلى الوجه
 الذي وجد فان العالم لو كان اصغرا واكبر مما هو الآن
 عليه لكان لا يتم هذا النظام وكذا القول في عدد الافلاك
 وعد الكواكب وزعمتم ان الكبير يفارق الصغير والكبير
 يفارق القليل فيما يرام منه فليست مماثلة بل هي
 مختلفة الا ان القوة البشرية تضعف عن درك وجوه
 الحكمة في مقاديرها وتفاصيلها وانما تدرك الحكمة في
 بعضها كالحكمة في ميل فلان البروج عن معدل المنار
 والحكمة في الأوج والفلك الخارج المركز والاكثر لا يدرك المس
 فيها ولكن يعرف اختلافها ولا يبعد ان يتميز الشيء عن خلافه

فنقول

٤٩
 لتعلق نظام الأرض باما الأوقات فتشابهة قطعيا بالنسبة
 الى الامكان والى النظام ولا يمكن ان يدعى ان لو خلق بعد ما
 خلق او قبله بل خلقه لما تصور النظام فان تماثل الأحوال يعطى
 بالضرورة فنقول نحن وان كنا نقدر على معادضة حكمه بمثله في
 الأحوال اذ قل قائلون خلقه في الوقت الذي كان الاصلح
 المخلق فيه لكنا لا نقصر على هذه المقابلة بل نفرض على اصلكم
 تخصيصا في موضعين لا يمكن ان يقدرا فيها اختلا فاحدهما
 اختلاف جهة الحركة والآخر تعيين موضع القطب في الحركة
 عن المنطقة اما القطب فيبين ان السماء ككرة متحركة على
 قطبين كأنهما ثابتان وكرة السماء متشابهة الاكثر فانهما
 بسيطة لاسيما الفلك الاعلى الذي هو التاسع فانه عكس
 مكوكب اصلا وهو متحرك على قطبين شمال وجنوبي فنقول
 ما من نقطتين متقابلتين من النقط التي لا نهاية لها عندهم
 الا ويتصور ان يكون هو القطب فلم تعينت نقطة الشمال
 والجنوب للقطبية والثبات ولم يكن خط المنطقة مارا
 بالنقطتين حتى يعود القطب الى نقطتين متقابلتين على
 المنطقة فان كان في مقدار اكبر السماء وشكله حكمة
 فما الذي ميز محل القطب عن غيره حتى تعان كون قطبا دون
 سائر الأجزاء والنقطة وجميع النقط متماثلة وجميع أجزاء